

كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة»<sup>(١)</sup>.

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

### المطلب الثاني: ذكر بعض أنواع العبادة.

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي ظاهر أو باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

١ - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة. قال الله تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (غافر: ١٤)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨)، وقال تعالى: ﴿وَمَن أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ \* وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (الأحقاف: ٥ - ٦).

فمن دعا غير الله عز وجل بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا أو غائبا بمثل هذا فإنه مشرك؛ لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم بمثل هذا.

(١) حلية الأولياء: (٩٥/٨).

## والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبادة يدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقالته ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

٢ ، ٣ ، ٤ - ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام عليها وبيان أنها أركان للعبادة.

٥ - ومن أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتماداً عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحقيق المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

٦ ، ٧ ، ٨ - ومن أنواع العبادة: الرغبة والرغبة والخشوع،

فأما الرغبة: فمحبة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرغبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف، والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

٩ - ومن أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من

يخشاه وكمال سلطانه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾

(البقرة: ١٥٠) ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ (المائدة: ٣).

١٠ - ومنها الإنابة، وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ (الزمر: ٥٤).

١١ - ومنها: الاستعانة، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين والدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وقال ﷺ في وصيته لابن عباس: (إذا استعنت فاستعن بالله)<sup>(١)</sup>.

١٢ - ومنها: الاستعاذة، وهي طلب الإعاذة والحماية من المكروه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾.

١٣ - ومنها الاستغاثة، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ ﴾ (الأنفال: ٩).

١٤ - ومنها الذبح، وهو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه الخصوص تقرباً إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢)، وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (الكوثر: ٢).

١٥ - ومنها النذر، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غير واجبة، قال الله تعالى: ﴿ يُؤْفُونَ بِالْأُكُودِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (الإنسان: ٧).

(١) سنن الترمذي (٢٥١٦)، ومسند أحمد (٣٠٧/١)، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه الحاكم.

فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة، وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** عبادات القلب، كالمحبة والخوف والرجاء والإنابة والخشية والرغبة والتوكل ونحو ذلك.

**القسم الثاني:** عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن والدعاء ونحو ذلك.

**القسم الثالث:** عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والصدقة والجهاد، ونحو ذلك.

## المبحث الثالث:

### حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

لقد كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة محققة لتوحيد الله عز وجل، مجانبة لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨). وقد أكثر ﷺ في النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخصص وعم في حماية الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه ﷺ، فأقام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل.

وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد وسده كل طريق يفضي إلى الشرك والباطل.

### المطلب الأول: الرقى.

أ تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلباً للشفاء والعافية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.

ب - حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن

فيه شرك»، رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين<sup>(٢)</sup> والحممة<sup>(٣)</sup> والنملة<sup>(٤)</sup>»، رواه مسلم<sup>(٥)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)، رواه مسلم<sup>(٦)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه يمينه ثم قال: (أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما)، رواه البخاري ومسلم<sup>(٧)</sup>.

### ج- شروطها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

**الأول:** أن لا يعتقد أنها تنفع لذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

**الثاني:** أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها محرمة، بل شرك.

**الثالث:** أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسم

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٢٠٠).

(٢) «العين» إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله.

(٣) «الحممة» بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة: وهي السم، ومعناه: أذن في الرقية من كل ذات سم، مثل لدغة الثعبان، أو العقرب أو نحوهما.

(٤) «النملة» بفتح النون وإسكان الميم: قروح تخرج من الجنب.

(٥) صحيح مسلم برقم (٢١٩٦).

(٦) صحيح مسلم برقم (٢١٩٩).

(٧) صحيح البخاري برقم (٥٧٤٣)، وصحيح مسلم برقم (٢١٩١).

والشعوذة فإنها لا تجوز.

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل ويسترقى؟ فقال: «لا بأس بذلك، بالكلام الطيب».

د - الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محرمة ممنوعة، كأن يعتقد الراقي أو المرقى أنها تنفع وتؤثر بذاتها، أو تكون مشتملة على ألفاظ شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك؛ أو تكون بألفاظ غير مفهومة كالطلاسم ونحوها.

### المطلب الثاني: التماائم.

أ- تعريفها: التماائم جمع تميمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من تعويذات أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع ضرر، وكان العرب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

### ب - حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول: (إن الرقى والتماائم والتولة شرك)، رواه أبو داود والحاكم <sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه مرفوعاً: (من تعلق شيئاً وكل إليه)، رواه

---

(١) سنن أبي داود برقم (٣٨٨٣)، ومستدرک (٢٤١/٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

أحمد والترمذي والحاكم<sup>(١)</sup>.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: (من تعلق تيممة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)، رواه أحمد والحاكم<sup>(٢)</sup>.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: (من علق تيممة فقد أشرك)، رواه أحمد<sup>(٣)</sup>. فهذه النصوص وما في معناها في التحذير من الرقى الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهي عنها لما فيها من الشرك والتعلق بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم، فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

- ١- عموم النهي عن تعليق التماائم، ولا مخصص للعموم.
- ٢- سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن.
- ٣- أنه إذا علق فلا بد أن يمتنن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء، ونحو ذلك.
- ٤- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به على المريض فلا تتجاوز.

---

(١) مسند أحمد (٤/٣١٠)، وسنن الترمذي برقم (٢٠٧٢)، ومستدرک الحاكم (٤/٢٤١) وصححه الحاكم.

(٢) مسند أحمد (٤/١٥٤)، ومستدرک الحاكم (٤/٢٤٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) مسند أحمد (٤/١٥٦)، وصححه الحاكم (٤/٢٤٤) وقال عبدالرحمن بن حسن ورواته ثقات.



### المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

أ - الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحو ذلك، والخيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في الجاهلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (الزمر: ٣٨)، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (الإسراء: ٥٦).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة، فقال: انزعها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها عنك، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا)، رواه أحمد<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٦) <sup>(٢)</sup>).

ب - حكم لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون.

(١) المسند (٤/٤٤٥)، وقال البوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٢٠٧).

وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثراً فهو مشرك شركاً أصغر لأنه جعل ما ليس سبباً سبباً والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

## المطلب الرابع: التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.

التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

١ - أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم، مثل القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ (الأنعام: ٩٢، ١٥٥)، فمن بركته هدايته للقلوب وشفأؤه للصدور وإصلاحه للنفوس وتهديه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

٢ - أن يكون التبرك بأمر غير مشروع، كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك.

فعن أبي واقد الليثي قال: ( خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركون سدره<sup>(١)</sup> يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدره، فقلنا: يا رسول الله ﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣٨)،

---

(١) السدره: شجرة ذات شوك.

لتركن سنن من كان قبلكم)، رواه الترمذي وصححه<sup>(١)</sup>.  
فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: ﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ فهؤلاء طلبوا سدره يتبركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا إلها كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطرفين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك، واتخاذ إله غير الله شرك واضح.

وفي قوله ﷺ في الحديث: (لتركن سنن من كان قبلكم) إشارة إلى أن شيئاً من ذلك سيقع في أمته ﷺ، وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهياً ومحذراً.

### المطلب الخامس: النهي عن أعمال تتعلق بالقبور.

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنابه، ولما حسن الإيمان وعظم شأنه في الناس ورسخ في القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت مشروعية زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)، رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

(١) سنن الترمذي برقم (٢١٨٠).

(٢) صحيح مسلم برقم (٩٧٧).